على هذه الاربعة في اواخر الكتاب ونفرد لها فصلا ان شاء الله
العاشر وهو انما صبرهم على اقداره عليهم بما اودع فيها من لطائفه
وابراره وذلك ان المكاره اودع الحق سبحانه وتعالى فيها وجود
الالطاف المرتسم قوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وقوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وفي البلايا والاسقام والفاقات من اسرار الالطاف ما لا يفهمه
الا اولوا الابصار الم تر ان البلايا تخمد النفس وتذلها وتدهشها البصاير
عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون
النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وبسط القول في
ذلك يخرجنا عن غرض الكتاب انعطاف ولنرجع الان الى الاية
وهي قوله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الاية اعلم ان الاوقات ثلاثة قبل الحكم وفيه وبعده
فاما قبل الحكم فعبوديتهم التحكيم واما في الحكم وبعده فعبوديتهم
عدم وجدان الحرج ولانه ليس كل من حكم فقد الحرج منه اذ
قد يحكم ظاهرا واللزازة عنده موجودة فلا بد ان ينضم الى
التحكيم فقدان الحرج ووجود التسليم قال له القايل اذا لم يجد
الحرج فقد سلم وانتفى التسليم فما فايدة الاتيان بقوله ويسلموا تسليما

بعد نفي الحرج المتلازم لثبوت التسليم الذي من صفته وجود
التاكيد فالجواب عنه ان قوله تعالى ويسلموا تسليما في جميع امور
ما زاد على ذلك لا يرى من قوله تعالى حتى يحكموك فالجواب
ان التحكيم ما اطلقه بل قيده بقوله تعالى فيما شجر بينهم فصارت
الاية تتضمن ثلاثة امور احدها التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني عدم
عدم وجدان الحرج في التحكيم الثالث وجود التسليم المطلق وهو
قوله تعالى فيما شجر بينهم وفيما نزل بهم في انفسهم فهو عام بعد
خاص فافهم الاية الثانية وهي قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون تتضمن فوا
ئد الفايدة الاولى قوله سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار يتضمن
ذلك الالزام للعبد ترك التدبير مع الله لانه اذا كان يخلق ما
يشاء فهو يدبر ما يشا فمن لا خلق له لا تدبير له افمن يخلق كمن لا يخلق
افلا تذكرون ويتضمن قوله تعالى ويختار انفراده بالاختيار وان
افعاله ليست على نعت الالجاء والاضطرار بل على نعت الارادة
والاختيار وفي ذلك الزام العبد باسقاط التدبير والاختيار مع
الله اذ ما هو له لا ينبغي ان يكون لك وقوله تعالى ما كان لهم الخيرة
يحتمل وجهين احدهما لا ينبغي ان تكون الخيرة لهم وان يكون اولى

Copyright © King Saud University